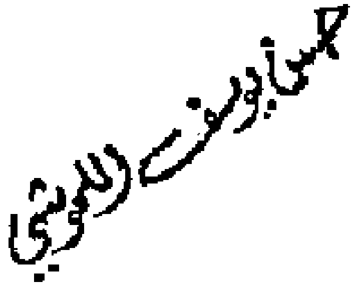
هذيان



محمد الهريوت

مجلس الثقافة العام

حسن أبو يوسف الليبي
حسن أبو يوسف الليبي
حسن أبو يوسف الليبي



هـــذيـــان

هـــذيـــان

محمد الهريوت

الناشر

مجلس الثقافة العام

اســـم الكـتـاب هـذيـان

اســـم المؤلـف محمد الهريوت

سـنـة النـشـر 2006 م

رقـــم الإيــداع 7226 / 2006 م

الترقـيم الدولـي 0 - 139 - 38 - 9959

تصـميم الغـلاف علي العباني

التنفـيذ الفـنـي عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القاهرة ت 0020123140315

إهـــداء

إلى كل من أحبني

وإلى كل من

أحببت

تـوطـئة

مـا يـزيد عـن ربـع قـرن مـن الـكـتابة أورثـتني مئات الصفحات الشعرية.

وفي أول محاولـة جـادة للطباعة أقف حائرًا أمام هـذا الحشـد مـن الأبيات والقصـائد. في أيُّها أختار لأقدمها لقارئ لم يعرفني لتكون بطاقة تعريف لي.

اخترتهـا خـارج تواريـخ الـكـتابة وخـارج المضـامين لـيكـون كـحديث الجنون. فليس لـه إلا أن يسمّى هـذيان.

الشاعـر

مَـــنْ ؟

مَـن يَـرحَـمِ الـوَردَ مِـن جُـورِ الأَعَـاصِـيرِ ..؟

مَن يَقبَلُ الحلُمَ فِي دُنيَا الأَسَاطِيرِ ..؟

أَو هَذِهِ الشَمسُ .. مَن يَحمِي مَوَاكِبَهَا

مِن سَطوَةِ الغَيمِ أَو سُترِ الدَيَاجِيرِ ...؟

إشـــرَاقَـةُ الـــوَردِ وَ الأَحـــلاَمِ لَطَّخَهَـــا

رِجـسُ الـزَّمَانِ وَ أَودَى بِالعَصَـافِيرِ

مَـن يَجعَـلُ الثَّـغرَ حُرًّا فِي ابتِسَامَتِهِ ..؟

مَن يُطلِقُ العِطرَ مِن سِجنِ القَوَارِيرِ..؟

مَن وَلَّدَ الحُبَّ وَالإخلاَصَ فِي صَدرِي

تَـوَالُدَ الثَـأرِ فِي أَعمَاقِ مَوتُورِ .. ؟

مَـن عَلَّـمَ القَلـبَ أن يُـبدِي مَحَبَّـتَـهُ

فِي حِبطَةِ الحُبِّ فِي عَصرِ الدَّنَـانِيرِ..؟

لَـو أَنصَفَ الدَّهـرُ لَـم يَـأتِ بِمَن مِثلِي

فِي عَالَمِ الدُّرِ .. لاَ حُكمِ المَقَادِيرِ..!

نـشـوة جنـون

- 1 -

عندما
لم يستطيعوا
أن يَرْوا
ما صاد بصري
قالوا عني :
هذا أعمى فاتركوه
عندما

لم يدركوا

آفاق فكري

قالوا عني :

هذا مجنونٌ

فلا تستفهموه

عندما

لم يسمعوا

ما وشوش الدهر بأُذني

قالوا :

هذا هدَّه صممٌ

فلا تستعتبوه

فرأيتُ

من فرطِ العمى

ما أوسدوه قلوبَهم

.. وأسفتْ

ومن الجنونِ

عرفتُ

ما شقّوا إليه دروبهم

.. وأسفتْ

وسمعتُ

من فرطِ الصممْ

ما يهمس

الورق الذي بجيوبهم

.. فنزفتْ

-2-

حلمٌ

يلهث

خلف نواصي الدهرْ

خيلاءُ الفكر

على قمم الأفلاكِ

تطوفْ.

تزرعُ

سنبلةً معتوهةْ

تحت قميصي

وتقاسيمُ المخملِ

ترفعُ خارطةَ الأحياءِ

لقمم الموتْ

يمتصُّ القمحُ
مياه القبرْ
ويبدّلُ
أحساكَ الشمس شعاعاً .
في الليلِ
ينام البدرُ
على مرجٍ أخضرْ.
يتوسد حبةَ رملٍ

.. يلتحف نسيماً بحرياً .
فتضيق الأرضُ بما رحبتْ
بفتاتِ الحلمْ .
وترسلُ
كلُّ عيون البشرِ

النظرَ إليّ
أصواتُ الضحكِ
وقرقعةُ الأحناكْ .
ورنينُ كؤوسٍ
.. وسعالٌ مخنوقْ .
وحديثٌ متهدجْ
بأسلوبِ الحاناتْ
.. وحرفِ الجسدْ .
فأَسيرُ
وظهري يسبقني
نحوالخازوقْ
وتنموفكرةُ
أن أحيا في الموتْ
فخسرتُ جميعَ الأشياءْ

— 3 —

أتنفسُ ..
كلَّ دخانٍ
تنفثهُ الأحداثْ
وألعقُ
أقدامَ الأوراقْ
أشربُ
أدماءَ الحياتْ
يتخبّطُ
في أعماقي الحلمْ
يركضُ خوفاً
بين عروقي
يتململُ قلبي
بين الأمس وبين اليومْ

أغنيةُ الحزنِ

تقبّلني

ونسيجُ الألم

يكفّنني

ترتجُّ

- على صدر العبراتِ -

طفولةُ غدْ .

ويحيقُ المكرُ السيئُ

بالنبضاتْ .

فتدورُ

بشريان الدوامةِ

خمرُ الحرفِ

ينفجرُ الشعرُ بكاءً

ينفضُ عنْهُ

ترانيمَ الأمجادِ المكذوبةْ

لَــكِ السُّكَّــرُ

لكِ السكّرُ
لكِ في الهوى
خلعةُ الطهرِ
فضفاضةٌ
وبرّاقةٌ
نَسْجُها يُبهِرُ
تريدينني
الشمسَ في بُعْدِها
لكِ نورُها ..

دفئُها الغامرُ
ولي جسمُها ..
كتلةٌ من لهيبٍ
من الوجدِ
في حرقةٍ تسهرُ
وحين
يفيضُ الحنينُ بها
إليكِ
على أُفْقِها تظهرُ
لكِ السكّرُ
صباحٌ
بشهدِ الهوى يقطُرُ
ويومٌ
بحلوالرؤى يَغْمُرُ

ولي أنْ أعبَّ

دنانَ الجحيمِ

وأصبرُ فوقَ الذي أصبرُ

وأُسْكِرُ قلبي

بكأسِ الجليدِ

وإن كان مثلُهُ

لا يَسْكَرُ

بغيرِ رحيقِ العناقِ

الشهيِّ

وتُسْكِنُهُ شفةٌ تزهرُ

سأقضي

على كل رجّةِ شوقٍ

ومن كل أيامها

أثأرُ

فأجعلُها

في سكونٍ مهيبٍ

ومن وثباتِ الهوى

تسخرُ

سأجعلُ

خفقي منمنمةً

تفاصيلُ ألوانِها

تُسحِرُ

أجالسكِ

كتلةً من برودٍ

يزيّنُها الصوتُ والمظهرُ

الغُـــروبُ في زمَـنِ الشّرُوقْ

لَـم نَـكَـد نُشـرِقُ حَـتَّى   أَذَّنَ المَغـــرِبُ فِيـــنَا
صَـــرخَةٌ حِـــينَ وُلِدنَــــا   صَـــرخَةٌ حِـــينَ انتَهَيــنَا
أَوثَــقَ الـكِــبرُ حِجَانَـــا   فَقَضَـــى الصَّـــمتُ عَلَيـنا
هَــل تُـــرى مُـــنذُ بَدَأنَـــا..   قَــد عَنَيـنَا مَــا عَنَيـنَا..؟
هَـل وَصَلنَا مَـا قَصَـدنَا..   أَم دَنَـــا القَصـــدُ الَيَــنَا..؟
أَم تُــرَانَا قَـــد تَرَكـــنَا..   لِلَّـــيَالِي مَـــا لَدَيـــنَا..؟
أَيُّــنَا كَـــانَ مُصِــيباً ؟   وَمَــن الــمُخطِيءُ فِيــنَا..؟

لَم نَكَد نُشرِقُ حَتَّى   أَسدَلَ اللَّيلُ السِّتَارْ
لَم نَكَد نَنطِقُ حَتَّى   أَحكَمَ الصَّمتُ الحِصَارْ
فَانبَرَينَا نَتَلَظَّى   فِي اشتِيَاقٍ وَاصطِبَارْ
كَم حَلُمنَا بِجَمَالٍ   فِي أُوَيقَاتِ النَّهَارْ
وَ بَكَينَا مِن عَذَابٍ   فَاتُّهِمنَا بِالصَّغَارْ
فَكَتَمنَا فِي حَيَاءٍ   دَمعَنَا تَحتَ الدَّمَارْ
لَم نَكَد نَحلَمَ حَتَّى   أَحدَثَ الصَّحوُ انفِجَارْ
قَد بَدَأنَا بِانتِهَاءٍ   وانتَهَينَا بِانتِحَارْ
كَم نَثَرنَا العُمرَ وَرداً   فَجَمَعنَاهُ غُبَارْ

القَصِيدَةُ الصدِيقَةُ

برغم كل ما كتبتُ
في دفاتري
ما زلتُ في مغاوري
أبحثُ عن قصيدةْ
بكل ما نزفتُ
من مشاعري
أحس أن قطرةً
بعيدةً .. بعيدةْ
هي التي

إن أشرقتْ تكتبني
هي التي
إن امطرتْ تبعثني
لكنها تفزعني
لأنها فريدةْ
وربما
لأنها الأخيرةْ
أخافُ أن تخذلني
أخافُ أن تخدعني
فانتهي .. نهايةً بليدةْ
برغم
كلّ مَن عرفتُ في حياتي
ما زلتُ في مسالكي
أبحثُ عن صديقةْ

أبحثُ عن صديقةٍ
تفهمني
فتقرأ الحروفَ
في خيالي
وتدركُ الغموضَ
في انفعالي
تلامسُ الحقيقةْ
في نظرتي ..
في همستي
في صرختي العميقةْ
وترقأُ المطامحَ الخليقةْ
تشاهدُ
الذي تشهدُهُ عيوني
وتمتطي ذاكرتي

لتعترفْ

بماضيَ الأيام في سنيني

وتمعنُ

التدقيقَ في تَمَنْطُقي

تفلسفُ

الأضدادَ في يقيني

لتَعبُرَ

الأبعادَ في جنوني

وتكتشفْ

أزمنتي السحيقةْ

ما زلتُ في مدائني

أبحثُ عن صديقةْ

أبحثُ عن صديقةٍ

تجعلني

أستوقفُ الزمانْ
أعيشُ
عمري لحظةً
لا تنتهي
تنزعني
من فكرةِ المكانْ
تفرغني
من لوثةِ الدخانْ
تملؤني
بنسمةٍ رقيقةْ
تزيلُ
عن منابعي
الصخورْ
وتقتفي

جداولَ الشعورْ
تبسطني أزاهرا
أعْبُقُها عطورْ
لتنتشي
باللحن في ترنيمتي
ببيتِ شعرٍ حافلٍ
بنكهةِ السليقةْ
أبحثُ عن صديقةٍ
تحسُّ
بالحريق في ضلوعي
تذيبني كالثلج في يديها
تذوبُ كالحروفِ في دموعي
وتسمعُ
الطفلَ الذي يسكُنُني

وتقرأ

الشعاعَ عن شموعي

تُقْرِفُها

أسئلتي الدقيقةْ

تغضبُها

دُعابتي الصفيقةْ

لكنها ..

سرعان

ما تفيقُ

من ثورتِها

فترتقي لمقصدي

تتوبُ

عن جرأتِها ..

تقتلُها قسوتُها

حين

يحطُّ الحزنُ

في عيوني

لفرطِ

ما أنَّبني الضميرُ

.. من غضبتِها

فتنتقي

عبارةً أنيقةْ

وتكشفُ الشفاهُ

عن بسمتِها

فتُنْهِضُ

المشاعرَ العريقةْ

أبحثُ عن صديقةٍ

تقبلني

بدمعتي ..

بضحكتي ..

تقبلني

بكل ما عرفتُ

من يقينٍ

بريبتي بظنيّ

بكل ما حملتُ

من تناقضٍ

تقرِّبُ الأضدادَ

حتى تلتقي

في نقطةٍ

تكشفُ عن توحّدي

وتعترفْ بأنّي

ما زلتُ سراً غامضًا

ما زلتُ بحراً خائضًا

ما زلتُ وَحْياً لا بثاً

ما زلتُ طفلاً عابثاً

ما زلتُ حُلماً شاطحاً

ما زلتُ فكرًا طامحاً

يبحثُ عن حقيقةْ

حينئذٍ

سأسلخُ الأوهامَ عن وجودي

حينئذٍ

.. أقولُ لى صديقةْ

وأعترفْ

بأنني

غدوتُ منها شاعرًا

وأكتبُ القصيدةَ العنيدةْ

.. هَـمْـسَــةُ الــعُــودْ ..

يَـا مُـلهِمَ الشَـدو.. هَل بَانَتْ أغَانِينَا

فَاسـتَلهَـمَ العُـودُ لَحـناً بَـاتَ يَنعِيـنَـا

وَأَرقَـصَ القَلـبَ وَجـدٌ لَـيسَ يَرحَمُهُ

وقَسـوَةُ الدَّهـرِ كَأسَ الحُزنِ تَسقِينَا

يَا آسِـرَ اللُّـبِّ .. أَدمَى البُّؤسُ مُهجَتَنَـا

هَــلاَّ أَعَـدتَ أهَـازِيجـاً ذَوَتْ فِيـنَـا

إنَّـا - وإن جَمُـدَتْ فِـي العَينِ أَدمُعُنَـا

سَـالَتْ خَـوَاطِـرُنَـا تَـبـكِي أمَانِيـنَـا

إنَّا - وإن رُسِمَتْ بالصَبرِ بَسمَتُنَا -

نُخفِي عَلَى مَضَضٍ شَوقاً يُعَنِّينَا

فَلتَسأَلِ الفَجرَ: "هَل غِبنَا بِمَوعِدِهِ ؟"

وَاستَشهِدِ النَجمَ عَمَّن بَاتَ يُبكِينَا

وَاستَفهِمِ اللَيلَ: "مَن أحصَى كَوَاكِبَهُ؟"

كَم حَاوَلَ البَدرُ عَن طَيفٍ يُسَلِّينَا

وَمَزَّقَ الطَيفُ جُرحاً مِن تَذَكُّرِنَا

تَأَسَّفَ النَجمُ حَتَى كَادَ يَرثِينَا

وَعَالَمُ الوَهمِ جُبنَا فِي جَنَائِنِهِ

وَأعبَقَ العِطرُ فِي أعطَافِ مَاضِينَا

نِهَايَةُ الوَهمِ صَاحَتْ:"قِفْ" فَنَبَّهنَا

فِي القَلبِ آهٌ تُحِيلُ الدَمَّ غِسلِينَا

يـا بَسـمَةَ العُمـرِ لَم تَقضِ مَحَبَّتُنَـا

لَـم نُخلِفِ العَهدَ لَيتَ الدَّهرَ يُوفِينَا

لَودُمـتَ فِـي البُّعدِ لَن تَقوَى أوَاصِرُنَـا

صَبراً عَلَـى الجَمرِ وَالأَنَّـاتُ تُضنِينَا

إنَّـا – مِنَ الشَوقِ – كَادَ المَوتُ يَطوِينَا

لَـــولاَ بَقِــيَّةُ خَفــقٍ مِــن تَأَسِّــينَـا

فَلتَقهَرَ المَوتَ .. واستَرجِع لَنَا حُلُماً

لَـن يُزهِـرَ الحُـبُّ إلاَّ فِـي تَصَـافِينَـا

هُـــــرُوبْ

طاردني .. الليلُ الآبقُ
حتى ..
في طرقاتِ اليأسْ
يفتتني
بالشبقِ المنقوشِ
على جدرانِ
حقولِ الشهوةْ
تكلّسَ فكري

كي يتبلّدَ
في أعماقي الحِسّ
أثلجتُ
حرارةَ نبضاتي
ونفيتُ
كتاباتِ التاريخِ
إلى .. ما قبلَ التأَريخْ
أسلمتُ
الكفَّ
لراحةِ حلمٍ
أتخذُ نعومةَ راحتِهِ
راحلةً
لغياباتِ اللاموجودْ
تمرحُ

عيناي الجدلى
فوق المرج الأخضرْ
تتمددُ
في السهل الورديّ
وتسافرُ
أنفاسي
السكرى بخمور الأرجِ
لأبعدِ نقطةْ
في روحي
في كوني
في عالم ذاتي
اللامحدودْ
وهناك
أقامتْ أسماعي

أعيادَ

الموسيقى النشوى

وتزينتِ الروحُ

بثوبِ

رفيفِ الأنوارْ

الآفُ الأرواح

المزدانةِ بالأنوارْ

تتعانقُ

في عرسٍ بدويٍّ

تعقدُ

حلقاتِ الشعرِ

وتطرحُ

ضحكاتٍ مكبوتةْ

وتلملمُ

أطرافَ الدمعةْ

وتمرُّ

خشونةُ كفٍّ

فوق جبيني

فيعودُ

يطاردني ليلْ

ويطردني فجرْ

ويعانقني

شفقُ الأيام

يا مغربَ عمرٍ

لم يشرقْ بعدْ

أرني

كيف

أعيدُ

بياض الثوبِ

إلى جسدي

لأجْــلِـكِ

أُقــدِّمُ عمــري فــداءَ ابتســامٍ
وإن كـان عمـري رخـيصَ الـثمنْ
فإنــه أعظــمُ مــا أســتطيعُ
وعــندي لأثمــنُ مــا في الــزمنْ
أقــدم قلــبي ذبــيحاً إلــيكِ
لعــلَّ دمــائي تــزيلُ المِحــنْ
ويصـفو فـؤادُك مـن كـلّ بـؤسٍ
ويــرحلُ عــنكِ أنــينُ الشــجنْ

لأجلكِ أفني دمائي ودمعي
وأُبعدُ عنكِ خيالَ الأسى
لأجلكِ أذبحُ قلبي وأمضي
لأزرعَ فيكِ خفوقَ الهوى
لأجلكِ أجعلُ حرفي جليداً
لأطفئَ فيكِ لهيبَ الجوى
فإن كان قلبُكِ بي مؤمناً
فإنّ فؤادي بكِ قد غوى

لأجلكِ أرشفُ بؤسَ الحياةِ
لتبقى الحياةُ لديكِ صفاءْ
لأجلكِ أجمعُ فيَّ الظلامَ
وأُسكنُ في ناظريكِ السناءْ

وأمشي كئيباً بدربِ الفراقِ
لتمضين بِشْراً بدربِ اللقاءْ
وأنزعُ كل الذي في الفؤادِ
وأحفظُ فيه عروشَ الوفاءْ

أحبكِ .. لحناً سرى في الدماءِ
ونوراً تملّكَ عرشَ الفؤادْ
فأقسمتُ ألاّ أغنّي سواه
إلى أنْ تحورَ الشفاهُ رمادْ
وألاّ أرى غير هذا الضياءِ
إلى أن يذيبَ العيونَ السُّهادْ
وأبقى أعانقُ فيكِ الخيالَ
إذا ما طوانا صباحُ البعادْ

إذا مــا افترقــنا يفــيقُ الخــيالُ

ولســتُ أفــارقُ طــيفَ الحبيــبْ

وخــابَ رجــاءُ الفــراق الذمــيم

ومــا لــنداءِ الــوداع مجيــبْ

فقــربُكِ مــني غــدا ســرمديّا

وطــيفُكِ في خاطــري لا يغيــبْ

يـزيدُ لهيـبُ الجـوى في الصـدور

ويخمــدُ حــين العــناق اللهيــبْ

إذا مــا أتيــتِ جفــاني الخــيالُ

ولكــنْ .. لمــاذا يــزيدُ الحــنينْ ؟

فأشـكوإلى العـودِ شـوقي إليكِ

لعلّــكِ أنــّاتِــهِ تســمعينْ

تكـــادُ الدمـــوعُ تـــثورُ بعـــيني

فأهـــتفُ بالقلـــبِ أنْ يســـتكينْ

وأجمـــعُ صـــبراً يكـــادُ يـــذوبُ

وأُنْـــهِضُ عـــزماً يكـــادُ يلـــينْ

الطعْنَةُ القَاتِلَةُ

- 1 -

هكذا الدنيا...
لها ما تشتهي
ولها منّا الرضاءْ
رغم آلامي
التي لن تنتهي
وخوازيقِ الشقاءْ
لا سبيلْ ...
.. فلقد حان الرحيلْ
رغم أنّ

الأمر يبدو مستحيلْ
رغم أنفاسي
التي قد فضّلتْ
هجرَ صدري
واستقرتْ في ضلوعكْ
رغم أحزاني
التي قد ألهبتْ
ريّ عمري
وتهاوتْ في دموعكْ
رغم أني
أجعلُ الإبصارَ في عينيّ
ذبّالَ شموعكْ
لا سبيلْ
لا سبيلْ ...
فلقد حان الرحيلْ

.. رغم أنفي

رغـم أنّــي

سـألاقي

في دروبِ الهجر حتفي

غيــر أنــي

أرفضُ الحبَّ الذليلْ

إن في ذاتي إله الكبرياءْ

لِمَ .. تُكْـرِهُني على نبذِ الوفاءْ

في ضميري ... ؟

كم ظلمتُ القلبَ

كي أنصفَ غيري

من سينصفك إذا

أرسلتني نحوالفناءْ ... ؟

— 2 —

طعنةٌ لم أتـّقيها
جعلتْ عمري
فُتاتًا من عناءْ
جـانبٌ آمنُـهُ
فانتصبـتْ
رايـةُ الغـدرِ .. بـِهِ
وانطفأتْ ...
عين الضياءْ
وإذا الخنجرُ
في ظهري
مضى
خلسةً

.. باركَهُ

قسّ الخفاءْ

غَارَ في الكبدِ

التي أوقفتُها

رهنَ روحٍ

سربتْ عبر الدماءْ

لم أُصدِّقْ

أنها للغدرِ وكرُ

أنها حقدٌ ومكرُ

أنها رمزُ الرياءْ

— 3 —

إن قلبي أحمقُ
في السذاجة يغرقُ
للذي مزّقه
بالمحبة يخفقُ
وعلى قاتله
بالتسامح يُغدقُ

كُفَّ قلبي
عن جنونكْ
إنها طعنةُ غدرِ
فتحتْ أبوابَ قبري
فكفى يا قلبُ

تعذر من أساءْ
أيها المثقلُ بالحقدِ
تعلّمْ
كيف تصفو
أيها المفتونُ بالمكرِ ...
أتدري
أن أصلَ المكرِ
خوفُ ... ؟
أيها الساعي
إلى قتلي
تذكّرْ
كلنا يلقاه حتفُ
أيها القلبُ
الذي حاولتُ

زرعَ النورِ
في ظلمائِهِ
فرمى الحلكةَ
في قلبي
وغابْ
كم نسجتُ الخفقَ
إيقاعًا
للحن غنائِهِ
فتغنّى بليالٍ
نسجتْ
حولي العذابْ
كنتُ أبكي
كلما
طرقَ الحزنُ فؤادَهْ

تنفرُ

الدمعةُ من عيني

إذا

غابَ عن عينيه

خيطٌ من سعاده

يتلظّى

الدمّ في عرقي

إذا

لم تصلْ

قبضتُهُ حلمًا أَرَادهْ

فإذا

الحلمُ انتهائي ...

...... يا لحلمِ الأوفياءْ ....!!

شَـقـيـقُ الـرُوحْ

من عمق الذات إلى الذات ذاتها والتي ذابت في ذوات كثر

شَقِيقَ الـرُّوحِ كَم عَبَرَت عُيُونِي
رُؤَى الأَحـلامِ .. يَحذُوهَـا التَّمـنِّي
وَ كَـم سَـبَرَتْ بِـأَغوَارِ الـرَّجَاءِ
تُلَملِـمُ حُسـنَ آمَـالِي وَ ظَـنِّي
وَ كَـم جَنَحَـتْ إلَـى الأَفـلاَكِ
وَجَاسَـتْ فِـي مَجَـرَّاتِ التَّغَـنِّي
مُـرَدِّدَةً تَغَـارِيداً عَسَـاهَا
تُـعَـانِقُ لَحـنَ رُوحٍ بَـاتَ مِـنِّـي

شَـقِيقَ الــرُّوحِ .. أَثقَلَـنِي انـتِظَارٌ
وَ أَفــزَعَ خَاطِــرِي شَــبَحُ الفِــرَاقِ
وَ أَورَثَـنِي الـزَّمَانُ .. جَحِـيمَ بُـؤسٍ
وَ أَوصَــى لِــي بِــيَأسٍ وَ احــتِرَاقِ
فَهَـل لِـي ..مِـن زَمَـانٍ غَـيرُ عُمـرِي
يَشُــدُّ عَلَــى لَيَالِيــنَا وَثَــاقِي
وَ يَنـــثُرُنَا عَبِــيراً مِــن تَصَــافٍ
وَ يَجمَعُــنَا فَتِيـتاً مِـن تَلاقِــي ... ؟
فَــلاَ الأَبصَــارُ تُــدرِكُ مَــا بَلَغْــنا
وَلا الأَيَــــامُ تُـــــنذِرُ باشـــــتِيَاقِي

شَقِيقَ الرُّوحِ ... كَم أَخفَت عيُونِي
مِــنَ الأَشــجَانِ فِــي نَــبضٍ عَتِــيقِ
وَكَـم كَـتَمَ الفُـؤَاد لَهِيـبَ شَـوقٍ
الَـى لُقـيَا .. وَ كَـم أَخفَـى خُفُوقِـي
وَكَـم نَضَـحَت شُئُونِي وَاستَثَارَت
سَـــحَائِبُهَا شَـــآبِيبَ العَقِـــيقِ
وَكَـم أَفزَعـتُ فِـي عُمـقِ اللَيَالِـي
سُـكُونَ الصَّـمتِ بِالحُـزنِ العَمِـيقِ
وَكَـــم أرَّقـــتُ أَوتَـــاراً لِــتَهذِي
بِزَفَـــرَاتٍ تُصَـــعِّدُ مِـــن حَـــرِيقِي

شَـقِيقَ الـرُّوحِ ...أَدمَنـتُ اللَـيَالِي

لَعَــلَّ رُؤَاك يَحمِلُهَــا سُـــكُونُ

وَ أُطلِـقُ مُهجَـتِي نَجمـاً لَعَلِّـي

تُعَانِقُــنِي عَلَــى بُعــدٍ عُــيُونُ

فَتَبــتَرِدُ الأَضَــالِعُ مِــن شُــعَاعٍ

سَــمَاوِيٍّ وَ تَــندَثِرُ الشُّــجُونُ

وَ تَغمِــرُنِي عُطُــورٌ مِــن حَــنَانٍ

وَ تَلــثُمُ نَظــرَتِي الظَمــأَى جُفُــونُ

فَأَســتَبقِي الــزَّمَانَ بِــلاَ حَــرَاكٍ

وَتَــرقُدُ فِــي سَــنَا فَــرَحِي السُّــنُونُ

شَـقِيقَ الـرُّوحِ ... هَـل يُبـكِـيكَ
صَـدَى الخَفَقَـاتِ وَالِهَـةً تَـنُوحُ ... ؟

وَ هَـل أَرَقَـتَ عُـيُونُكَ فِـي ارتِقَـابٍ
وَ تَمــتَطِرُ الدُّمُــوعَ وَ لاَ تَــبُوحُ ... ؟

وَ هَــل مِـثلِي عَلَـوتَ ذُرَىً فَمَالَـت
بِـكَ الدُّنـيَا وَ عَافَـتك السُّـفّوحُ ... ؟

وَ هَـل حَـرَقَ الـزَّمانُ لَـكَ الأَمَـانِي
وَ نَــبَّهَ فِـيكَ أَسـقَاماً تَصِـيحُ ... ؟

وَ سَــادَت فِــي حَـنَايَاكَ المَآسِــي
وَ هَاجَت فِيكَ - دامِيَةً - قُرُوحُ ... ؟

وَرَكـبُكَ هَـل أَنَـاخَ بِـبَطنِ يَـأسٍ
وَفِــي ظِـلِّ التَّشَـاؤُمِ يَسـتَرِيحُ ... ؟

شَقِيقَ الـرُّوحِ ..لَـو مُلِّكـتُ أَمرِي
لَمَـا فَضَّـلتُ غَـيرَكَ فِـي جِـوَارِي
وَلَـم أَمـنَح سِـوَاكَ هَـوَىً وَلَكِـن
.. ثَوَانِـي العُمـرِ لَيسَـت فِـي خَيَارِي
وَكَـم أَطـوِي عَلَـى رُؤيَـاكَ يَومِـي
وَأَنشُــرُهُ عَلَــى أَمَــلِ المَــزَارِ
أُؤَمِــلُ مُهجَــتِي كَذِبـاً وَ أَبقَـى
- علَـى أَمَـلٍ كَذُوبٍ - فِـي انتِظَار
وَأُرسِــلُ نَفــحَ حُــبٍّ وَاشــتِيَاقٍ
إِلَــيكَ .. لَعَلَّــنِي أَشــفِي أَوَارِي
وَأَخشَــى .. أَن يَسِـيرَ الـنَّفحُ هَوناً
فَيَسبِقُ - رَدَّ مُهجَتِكَ - احتِضَارِي

شَقِيقَ الرُّوحِ ...مَا مَعنَى سُكُوتِي

عَلَى عِشقٍ تَشَعَّبَ فِي دِمَائِي ... ؟

وَرَفضِكَ أَن تَبُوحَ ...؟ وَجُورِ صَمتِي..؟

وَإِصرَارِ القُلُوبِ عَلَى التَنَائِي ... ؟

تُرَاهُ الخَوفَ مِن غَدرِ اللَيَالِي

وَصَرفُ الدَّهرِ يَأمُرُ بِانتِهَاءِ ... ؟

أَم الخَفَقَاتُ مَازَالَت بِشَكٍّ ... ؟

أَم الأَفوَاهُ غَصَّت بِالحَيَاءِ ... ؟

فَمَا مَعنَى ارتِعَاشَاتٍ بِجَوفِي ... ؟

وَأَلسِنَةِ اللَّهِيبِ ..؟ وَمَا شَقَائِي ... ؟

وَمَا مَعنَى إِذَا مَا اللَّيلُ غَنَّى

.. بِلَحنِ الحُبَّ ... أجهَشُ بِالبُكَاءِ... ؟

شَقِيقَ الرُّوحِ ... قَادَ الصَّمتُ ثَغرِي
فَسَادَ الحُزنُ جَنَبَاتِ الضُّلُوعِ
وَأَحرَقَت الصَوَاعِقُ رَوضَ قَلبِي
وَأَجبَرَنِي الزَّمَانُ عَلَى الخُضُوعِ
وَأَستَحِيي - عَلَى طُولِ إنتظَارٍ
بِلاَ أَمَلٍ - عَلَى مَضَضٍ رُجُوعِي
وَدَبَّ الذُّعرُ .. وَ ارتَعَدَت حَيَاتِي
وَقَامَ الصَّيفُ يَثأَرُ مِن رَبِيعِي
وَلَم يَبقَى سِوَى نُورٍ ضَئِيلٍ
أَعِيشُ بِهِ تُواسِينِي دُمُوعِي ...
... إذَا زَحَفَ المَسَاءُ عَلَى نَهَارِي
وَرِيحُ الصَّمتِ عَاثَت بِالشُّمُوعِ

شَقِيقَ الرُّوحِ ... هَل لَمَعَت حُرُوفٌ
عَلَـى شَـفَتِي بأشـباح السَّـرَابِ ... ؟
وَهَـل بَرَقَـت عُـيُونُكَ فِـي عَـيَونِي
وَعَـادَ البَرقُ مَكـذُوبَ السَّحَابِ ... ؟
وَهَـل أَرسَـلتَ باللَمَحَـاتِ عِشـقاً
تَلَكَّـأَ فِـي مَجَاهِلِـهِ جَوَابِـي ... ؟
فَـإِن عَجّـت ضُـلُوعُكَ باشـتِيَاقٍ
رَمَـى زِيَّ المَشِـيبِ عَلَـى الشَـبَابِ
فَفِـي قَلـبِي لَوَاعِـجُ دَامِـيَاتٌ
وَذَاكَ الشَّـوقُ بَعـضٌ مِـن عَذَابِـي
وَيُجبِرُنِي الـزَّمَانُ لِشُـربِ كَأسٍ
مُعَـتَّقَةٍ مِـنَ الغَصَـصِ المُـذَابِ

وَيُلبِسُـــنِي ثِــيَاباً مِــن حَــرِيقٍ
مُوَشَّـــاةً بِأَنصَــــالِ الحِــــرَابِ

(لروح الشقيق أحمد فرج زايد)

شَقِيقَ الـرُّوحِ ... يَـا أَطيَافَ حُلمٍ
طَوَتـهُ يَـدُ المَنُونِ بِـأَمسِ أَمـسِ
تَلَحَّـفَ بِالـتُّرابِ .. وَ صَـارَ فَـرداً
مَـعَ الظُّلُمَـاتِ فِي دَيجُورِ رَمسِ
وَ بِــتُّ مَــعَ العَــذَابِ ... أَعِــيشُ
مَعَ الأَحزَانِ فِي طُرُقَاتِ يَأسِي
وَيَحمِلُـنِي الخَـيَالُ إِلَـى حَبِيـبٍ
وَتَــذكَارٍ تَـمَلَّكَ كُلَّ حِسِّي

فأَصــعَدُ لِلفَضَــاءِ أَجُــرُّ بُؤسـاً

فَيُـبكِي عَـالَمَ الأَروَاحِ بُؤسِـي

شَقِيقَ الرُّوحِ يَقتُلُنِي وَفَائِي وَهَل أُوفِي سِوَى حُبِّي لِنَفسِي..!

شَقِيقَ الـرُّوحِ .. ذَابَت فِي عُرُوقِي

مَجَــراتٌ وَ أَكــوَانٌ وَ خَلــقُ

وَقَلَّبــتُ اللَـيَالِي فَــوقَ كَفِّــي

وَجَــدتُ بِأَنَّهَــا لِلــبُؤسِ زِقُّ

وَإن سَـالَ الحُـبَابُ بِفِـيكَ حُلـواً

فَــإِنَّ الــرَّاحَ تِــريَاقٌ مُشِــقُّ

وَأحلامِــي يُخَاتِلُهَــا إنــتِكَاسٌ

وَأَشـــجَانِي نَوَاقِــيسٌ تَــدُقُّ

نَـثرتُ عَلَـى ثوَانِـي العُمـرِ أَمَـلاً
فَأَحــرَقَهُ الــزَمَانُ وَمَــاتَ خَفَـقُ
فَآمَنَــتِ الدَّقَــائِقُ وَالــثَّـوَانِي
بِـــأَنَّ
نَـحِيبَ
هَذَا القَلبِ
حَــــقٌّ

زَهَــــرَةُ اللَّــيْــمُـونْ

شكراً لكِ
أوقفتِ ثورة ماردٍ
لا يستكين
فبهمسةٍ
لملمتِ
ضوضاءَ التشتتِ
بالسكونْ
لكنني ..
لا أستحقُ

بأن أعيشَ
مواطناً
في زهرة الليمون
فأنا
طُبعتُ على الجنون
كسّرتُ
قيدَ العقلِ
أتلفتُ الحجى
ألقيتُ
أشلاءَ التروّي
في غياباتِ السنين
حطّمتُ
جدران التّمنطقِ
والمواريثَ القديمةَ

من تخاريف القرونْ

ورفضتُ

خارطةَ التوجسِ

واحتواءَ الحلمِ

في قعرِ الظنونْ

بدّلتُ أطرافي

بأجنحةٍ

بريش النورِ

سابقتُ المنونْ

وغزوتُ تاريخَ

المسافاتِ العقيمةَ

بالتهتك بالمجونْ

وعزفتُ

ألحان الوجود

رقصتُ
فوق مراثيَ الفكر الهجينْ
وسكرتُ
من خمرِ التمرّدِ
في سمواتِ الفتونْ
ونسفتُ
ما كتبتْ يداي
وعُدتُ
أعبثُ بالحنينْ

أَولم أقلْ
لا أستحق
بأن أكون مواطناً
بمدينة الليمونْ

عبثاً ..
فإني لن أكونْ
مهما أحاول ..
لن أكونْ
فأنا حريقٌ
يُستفزّ بومضةٍ
من برقِ
حوراء العيونْ
فأصبُّ
جام النارِ
في حطبِ الجفونْ
أنا
أرفض التسليمَ
للحرفِ المحنّطِ

في صدور الميتينْ
وأمدّ أسماعي
لوشوشةِ الحياةِ
بعمق لبٍّ الأرض
أحترفُ
التسوّلَ
والتشرّدَ
أحتسي
الظمأ الحنونْ
وأبلل الشفتين
بالقول المرفّهِ
عن قلوب العابثينْ
متمرّدٌ
في كل أوقاتي

فلا وقتٌ
بخيسٌ أوثمينْ
متعثرٌ في ظل خطواتي
وأسبقها السنينْ
وأخطُّ
مجد الحمقِ
فوق
الأنجمِ الغراءِ
في صفحاتِ
ليل المارقينْ
وأشي
بأنفاسِ البنفسجِ
بالندى المصلوبِ
في أكمامِ زهرِ الياسمينْ

لا أستحق

بأن أكون

مواطناً

ومحاصَراً

.. ومسيَجاً

.. ومقيَداً

بل عابثاً

وأعانق

العمرَ الحقيقيَّ

المعنونَ بالخلودْ

على مجراتِ الجنونْ

أو حرف صمتٍ

حالمٍ

في زهرةِ الليمونْ

طُـقُـوسُ السُّـكُـوتْ

لماذا

تـنـامين خلف الحياةْ ... ؟

ويرقد

إحساسُ شهوتِك العبقريُّ

وراء الشفاه .. ؟

لماذا

التزمتِ

طقوسَ السـكوتِ .. ؟

وشرّعتِ

- في معبد الصمتِ -

حلم الصلاةْ .. ؟

وفيكِ

شهيٌّ الأنوثةِ

والجنسِ

حتى النخاعْ .. ؟

ويصرخ

نهدُك

من غربةٍ قاسيةْ .. ؟

ويكشف ثوبُكِ

بعض صداه

ويخفي

من الجسد الغضِّ كلِّ سناه ؟

قرأتُ بعينيكِ
حلوالعتابْ
وشعراً جميلاً
وعشقاً عتيقْ
برغم الظلام
.. ورغم الضبابْ
قرأتُ بصمتكِ
لحنَ الهوى
تراتيلَ سِفرٍ
وراء الخفوقْ
قرأتُ
على شفتيكِ اشتياقْ
ينادي شفاهي
إلى الالتصاقْ

وشوقي غريقْ
أحسُّ به
فوق ثغري حريقْ
وأعجبُ
للنارِ
تطفيءُ ناراً
وشوقٍ عنيفٍ
يُداوى بشوقْ
قرأتُ
بمشيتكِ الاضطرابْ
تمرّد خصرٍ
يكاد يذوبْ
على لهبٍ
من وعود السرابْ

كما تقمعين

إنتفاضة فخدٍ

يحاولُ كسرَ قيودِ الثيابْ

فلا تخنقي

أمنياتِ الجسدْ

بهذي الثيابْ

ولا تأسري

حلم غضّ الشبابْ

بزنزانة الخوفِ

سجن الوقار

.. قيود الحياءْ

ومدّي له

في دروب الخفاءْ

سناء الأملْ

فإن الحياة

على صدره

بثقل الجبلْ

تمور البراكينُ ..

.. في جوفِهِ ..

وأنتِ ..

.. تَسُدِّينَ فُوهَتها

بالوجلْ

وأخشى عليكِ

من الانفجارْ

ليصبح

كل الزمان دمارْ

أحاول فيكِ

حصاد الجمالْ

أراودكِ

عن شهيّ الغلالْ

ولكنّ

هذي الأماني

خيالْ

ويبقى

جميل الخيالِ

.. خيالْ

وحلم العناقْ

وقبُلة شوقْ

غدتْ

في عروق الفؤاد

محالْ

فعُدتُ

إلى حيث
لا مستحيلْ
خيالٍ
يجاوز سبعاً طباق
وابني من الوهم
حجم استدارة نهدٍ
وجسماً
يحدّد خارطة العشقِ
والالتصاقْ
وثغراً بثغري
وخصراً بزندي
ونهداً بكفي
يشدّ الوثاق
فأغدو

من السحرِ
سهلَ القيادْ
كطفلٍ
يداعبُ
دميته الصامتةْ
لينسى الرفاقْ
وقد أغلق الباب دون الزقاقْ

يا عَاشِقَ الصمْتْ

لربما الصبر أهدى الفكر نسيانا
وخـدَّرَ القلـبَ تـأسـيةً وسـلوانـا
وحـدد الصمتَ للأفـواه خـارطـةً
وأهطـل الجفـنَ أمطـاراً ونيرانـاً
وأسـلمَ القلب للأحـلام في دعةٍ
ففجَّـر الشوقُ في الأضلاع بركـانـا
تصعَّدت زفـرةٌ حـرّى تمازجهـا
آهـاتُ لحنٍ تفيض أسىً وتحنانـا

كـم قيّد الضلعُ عبـراتٍ يهددهـا
بـالموت حينـاً وبالـكـتمان أحيانـاً
عبـثـاً نحــاول والأدمــاءُ صــارخةٌ
لـن يخـرس الصمتُ آلاماً وأشجانا
تفاقم الجرحُ في كبدي فيا كبدي
يقـــرُّ عيـنــاً .. وتـنفطرين أحــزانا
فـنـم قـريـراً أيـا نصــلاً يمزّقـنـي
قطّـع عـروقي .. فـلا أبقيتَ شريانا
وأشـربْ دمـائي عسى أن ترتوي أبداً
أبـدٌ تقـاضـى بـأن أحـياه ضـمآنـا
وأسـكـرْ بدمعي وسِرْ خطوالنوى ثملاً
ليَسُــرُني عمـــرٌ تحـــيـاه نشــوانـا

حتى إذا غفلتْ عين الزمان نرى
حلمَ العناق ومقتولاً .. وسكرانا
أعاتبُ الليل إذ يغفو ويغفلها
مشاعراً أَحرقتْ بالدمع أجفانا
يُلقي دجاه على ومضات أنجمنا
ستراً كئيباً فأبكاها وأبكانا
يا عاشق الصمت هذا الصمت أرهقني
وأزهق الروحَ إعياءً فأشقانا
فأنعم بصمتك نعم الصمت مفخرةً
دعني وذلي ولا تحكم به الآن

فحبذا الذل في صوتي وفي حرفي

لولا الكلام لما أدركتُ إيمانا

لا تقتلْ الطفلَ فينا فهو سُلوتُنَا

وإن كبرنا فإن الطفلَ سَلوَانا

سِجْنُ الوَقَارْ

حَسُنَت تَقَاسِيمُ الزَّمَانِ صَغِيرَتِي
وَتَلَوَّنَت بِرُؤَى الجَمَالِ عُيُونِي
قَد كَادَ يَطوِينِي السَّوَادُ فَكُنتِ لِي
قَبَسَ الحَيَاةِ .. وَصَبوَتِي .. وَفُتُونِي
عَانَقتُ أَلوَانَ الوُرُودِ بِنَظرَةٍ
سَكَبَتْ رَحِيقَ الوُدِّ بَينَ جُفُونِي
وَتَحَرَّكَتْ – رَغمَ الوَقَارِ – أَضَالُعِي
وَبَقِيتُ بَينَ تَشَكُّكٍ وَيَقِينِ

لَـولاَ الـحَيَـاءُ .. صَغِيرَتِـي .. لَتَـرَنَّـمَتْ

شَــفَتَايَ بِالــنَّغَمِ الَّــذِي يُشــجِينِـي

هَـذّا الوَقَـارُ أَصَـابَ رِقَّـةَ مُهجَـتِـي

وَبَـنَـى سُــدُوداً فِـي طَـرِيقِ جُـنُونِـي

يَـا طِفلَتِـي .. قَد طَابَ لِـي هَذّا الـهَوَى

لَـكِــنَّ أَفكَــارَ الـوَقَــارِ سُــجُونِـي

المَسْرَحيَّةْ

تتوهمينْ ..
وتُوهمينْ
وترسمينْ
خطى الهوى
وتمزقينْ
وتتراقصين
على
قبور الحبِّ
في نشوى السكيرِ

وترحلينْ

هذي

بداياتُ الشتاءْ

فلتحذري

أَوَ لا يكونُ

الثلجُ أكفانَ الرياءْ ؟

وتهدهدينَ الآه

فوق

سرير خفقاتي

بوشوشة المساءْ

وتسخرينْ

من ثقل

خطواتي

على

درب النساءْ

وتمارسين

العشق

في فكري

مع نفسي

ولا أدري .. ؟

وتعبثين

بخفقةٍ

من كبرياءْ

وتعلّقين الخوف

نوطاً

من خنوعْ

... ذلاً

على صدر الرجولةْ

وتفاخرينني بالبطولةْ
حقاً
طلبتِ موعداً .. ؟
أنتِ بدأتِ المسرحيةْ
وبدتْ
تقاسيمُ التصنّعِ
في
مزاوجةِ النقيضْ
ثم اندمجتِ
في
تقمّص
دوركِ
المرّ البغيضْ
فنسفتِ

أهراماً

من العبث

الطفوليّ البريءْ

وقتلتِ

نفسكِ

في غمار العرضِ

قصداً تصرخينْ

: أنت المسيءْ

أنا

لم أكن

يوماً مسيءْ

لكنك

تتوهمينْ ..

وتوهمينْ

وترسمينْ
خطى الهوى
وتمزقينْ
سُدل الستارْ
وعلمتُ
ما معنى الدمارْ
أدركتُ
أنّ البرقَ
- رغم سحائب الخير البهيّة -
ما زال
ينفث
من جليد الماء نارْ
فلبستُ
جمر الانتظارْ

ورضيتُ

هول الانكسارْ

حتى

يفتتني انفجارْ

غـدًا يـمـضـي

" ردٌّ على سؤال"

غداً يمضي .. ؟

نعم يمضي ..

و لن يذكرْ

فكُلُّهُ

لن يغادركِ

سيبقى

ماثلاً فيكِ

سيمضي

دون ذاكرةٍ

بلا عقلٍ

بلا قلبٍ ... فلن يذكرْ

غداً يمضي ..

و يحملُ

شوقه كُلَّهْ

و يحملُ

دفتراً باكٍ

نمتْ

في وسطه فُلَّةْ

يضوّعُ

عطرها نفساً

يخدّرء إلى العودةْ

غداً يمضي ..
أتشتاقين لحوارِهْ .. ؟
و فيك كل أفكارهْ .. ؟
و لم يحملْ
سوى نارهْ
غداً
يشتاق للهمسَه
سكون الصمت
يقتله
و يشطرُ
بالأسى نفسَه
يعيش
بغير ذاكرةٍ
تعيد - تأسياً - أمسَه

وتشتاقين
لحوارهْ ؟
وفيك
كل أسرارهْ ؟
وعندك كلُّ ما حسَّه .. ؟
غداً يمضي ..
ليُبقي
كلَّ ما يحويهِ
بين يَدَيْ مفارقِهِ
وفي
أضلاعه غصصٌ
تحرّق
نبض خافقِهِ
وترك

العقل مبتهجاً
يقبّل
كفّ سارقِهِ
وفيك
القلب مخضرٌّ
كفى قربٌ لمورقه
سيمضي نحو حرقتِهِ
ويُبهِجُ قلب حارقِهِ

غداً يمضي
يسير بجسده مَيتاً
وقبرُ الصمت
منتظرُ
وبؤس الدهر

والألم

دماء العرق

تعتصرُ

يسير

إلى النوى حَزِناً

وفيه الشوق

يستعرُ

فيُغضِي

تحته جمرٌ

وينهض

فوقه جمرُ

حباكِ

الروح تُبهجكِ

له الأحزانُ تحتكرُ

غداً يمضي
ولن يصبرْ
يعود لكُلِّهِ
قسراً
لأن الموتَ
في المهجرْ

انـــزعــاج

تقولين :

إني انزعجتْ .. ؟

نعم

قد صدقتِ

وكان انزعاجي

لأني ثقيلْ

لأني

حططتُ

رحال الذبولْ

على ياقةٍ
من زهور البنفسجْ
ومازلتُ أنسجْ
- على نسق اليأس والمستحيلْ -
رداء
الشتاء الطويلْ
لأفني
ربيع الزنابق ..
.. والعطر
في الجلنارْ
أراود
في الكائنات
الدمارْ
أناشد

أغنيةً للجمالِ

بلحن العويلْ

لـــــذا

سوف أمضي

إلى حيث

يقتات حلمي

الرحيلْ

غريبٌ أنا

يا فتاتي غريبْ

أقاوم فيَّ

جميل الشعورِ ..

.. لأحيا كئيبْ

تقولين :
أني انزعجتْ ..
نعم يا فتاتي
صدقتِ
ولكنني
أستفزُّ الدموعْ
ليبرق
في وجنتيك الصفاءْ
فإني
أذوبُ
هوىً .. أو جنونا
بنرجس عينٍ
تفوح بكاءْ
أنا

عاشقُ الحزن
مولوعٌ بالوجومْ
ولي
ولهٌ بالغيومْ

ويفتنني
في ظلام الليالي
السكونْ
وأكره
ضوضاء نور النجومْ
سوى
لمع نجم الدموعِ ...
بليل عيونكِ ...
... فهو الحنينْ ...

... إلى رقعةٍ
عند طرف السنينْ
أمدُّ لكِ
من ذراعي وسادةْ

أهادنُ
في شفتيك السعادةْ
وأرفضُ
أن أوقظ الحزن فيكِ
لئــلا
تمزّق
تنهيدةٌ في العروقْ
بقايا الخفوقْ
لحلمٍ رقيقْ

لئـلا

ترانيم حسنٍ

تراقص جفني

فتنفرط مني

عقود العقيقْ

غريبٌ أنا يا فتاتي غريبْ

أعيش

أحاكي زهور الشباب

.. بفكر المشيبْ

حبيس الشتاء

إلَى مَن أعبَقَ الأيَّامَ عِطرَا
وَمِنهُ شَذى المَحَبَّةِ فَاحَ نَشرا
وَأغدَقَ مِن سَحَائِبِهِ شِعَابي
وَطَرَّزَ رَوضَةَ الأحلاَمِ زَهرا
فَفَصَّلتُ الفُؤَادَ لَهُ رِدَاءً
وَشِدتُ لَهُ مِن الخَفَقَاتِ قَصرا
وأَلقَيتُ الظَّلاَمَ وَرَاءَ ظَهرِي
وَأَبدَلَنِي لَيَالِي العُمرِ فَجرَا

لِــمَ يَــا جَــنَّةَ الأبصَــارِ تُــبدِي
عَلَــى قُــربِ المَــزَارِ الــيَومَ هَجــرَا؟
جَعَلـتُ شَـذَاكَ فِـي إيمَـاضِ طُهرِي
وَبَعـضَ هَـوَاكَ فِـي الإنجِيلِ سِـفرَا
وَأرقَصــتُ الــنَّهَارَ عَلَـى لُحُونِــي
وَصِـغتُ مِـنَ اللَّـيَالِي فِـيكَ شِـعرَا
لَقَـد خَطَـبَ الـزَّمَانُ دُمُـوعَ عَيـنِي
وَآتَــانِي هَــوَاكَ لَهُــنَّ مَهــرَا
طَرَحـتُ لَـكَ الأمَـانِي فِـي حُـرُوفِي
وَنَجـوَى القَلـبِ بَـينَ يَدَيـكَ جَهـرَا
إذَا ضَـيَّعتَ بَــينَ الصَّــمتِ عُمــراً
فَمَـا ذَنـبِي إذَا ضَـيَّعتَ عُمـرَا .. ؟

وَمَـا ذَنـبِي إذَا خَذَلُـوكَ صَـحبٌ
وَمَـا ذَنـبِي إذَا طَعَنُوكَ غَـدرًا .. ؟
وَمَـا ذَنـبِي إذَا أضـنَاكَ غَـيرِي
تُحَمِّلُـنِي بِـوِزرِ الغَـيرِ وِزرًا .. ؟
فَمَـا كُـلُّ العَـرَائِشِ قَـد تَدَلَّـت
وَمَـا كُلُّ الكُؤُوسِ مُلِئنَ خَمـرًا
أقِلـنِي مِـن خَطِيـئَاتِ الـبَغَايَا
وَدُنـيَا مُومِـسٍ تَهـتَزُّ عُهـرًا
وَأيَّـامٍ أكَبَّـت فِـي انحِطَـاطٍ
وَمَـا تَرَكَت لَـدَى الإنسَانِ طُهرًا
وَكَـم كَتَبَت جَحِيماً فِي كِتَابِي
تُلَقِّنُـنِي بِـهِ سَـطراً فَسَـطرًا

وَلَـم أَحـنِ لَهَـا رَأسِـي خُضُـوعاً

فَبَدَّلَـتِ السَّـكِينَةَ فِـيَّ ذُعـرَا

وَلَمَّـا لَـم تُـلاَقِ بِـي رُجُوعـاً

وَمَـا أوسَـعتُ لِلإذعَـانِ صَـدرَا

دَعَـت كُـلَّ الـزَّمَانِ أمَـامَ عَرشِـي

وَرَأسُ الدَّهــرِ لِلأذقَـانِ خَـرَّ

وَلَكِـنِّي الوَفِـيُّ إذَا احـتَوَانِي

فُـؤَادٌ يَبسُـطُ الأحـلاَمَ خُضـرَا

فَـأُعطِي مَـا يَشَـاءُ بِغَـيرِ مَـنٍّ

وَأُجـزِلُ كُـلَّ مَـا أُعطَـاه شُـكرَا

وَأَجعَـلُ مِـن رِضَـاهُ رِيَـاضَ خَفقِـي

وَأُجـرِي الدَّمـعَ بِالأَشـوَاقِ نَهـرَا

فَمَــالَكَ تَســتَقِيمُ عَلَــى اعوِجَــاجٍ
وَتَســتَبقِي جَمِــيلَ القَــولِ ذُخــرَا
كَــأنَّكَ للرَبِــيعِ تَــتُوقُ نَفســاً
وَقَـد فَـرَضَ الشِّـتَاءُ عَلَـيكَ حَظـرَا

يا ريَاحَ المُسْتَحِيلْ

فِي المساءات العقيمةْ

و أحاسيسي تئنْ

تحت

دولاب الزمنْ

ترتقي

من عمق أعماقي

ابتهالاتُ التوسل

والندآءاتُ الأليمةْ

يا رياح المستحيلْ

حطّمي ..
صدَّ جبال الأمنياتْ
إنه اليأسُ البغيضْ
يبتغيها .
ميتاتْ ..
اضربيها يا رياحْ
علّها
تنبجسُ الأحجارُ
بالماءِ
فانعَمُ بالحياةْ
يا رياح المستحيلْ
لم يعد
في خاطري
إلا الرياحْ

وبشرياني
نواحْ
اعصفي
بالليل ..
.. كي ألقى الصباحْ
ثم هزّي
جذع قلبي
بالمشاعرْ
ربما
تسقطُ
من طلعي
ترانيم البشائرْ
رطبَ
الشعر الشهيْ

رطبَ

الحلم البهيْ

إنَّ

أحلاميَ مريمْ

وأنا

عيسى النبيْ

لولا

أن الرفعَ

شيءٌ لن يتاحْ

فأنا

تجذبني

الأرض إليها

عشقتني بجنونْ

لم أعدْ

أقدر أن أخطو
فأتخطى
سدودا من قنوطْ
لم أعد
أقوى
لأنهض من سقوطْ
كل ما حولي
عناكبْ
وخيوطْ
وبقايا
هوس الحلم
.. خطوطْ
في رقاعٍ
من جلود الأمنياتْ

يا رياح المستحيلْ

لم يعد

في القلب

إحساس الحياةْ

لم يعد

إلا هبوبٌ منكِ

يأتي حلما

ربما

صحوةً

أو ربما

يمضي

كما الآن

المساءات العقيمة

والنهارات الأليمة

.. دَمُ الليَـالي ..

أتَـــزعَمُ أنِّـــي قَتَلــتُ اللّـــيَالِي
وَكَفُّــكَ تَقطُــرُ مِــنهَا الدِّمَــاءْ
وَتَـــتَّهِمُ الدَّمـــعَ فِـــي مُقلَـــتَيَّ
وَتَعلَـــمُ أنِّـــي نَـــبِيُّ الوَفَـــاءْ
أتُـــنكِرُ أنَّـــكَ سِـــرُّ احـــتِرَاقِي
وَأنَّـــكَ لِلحُـــبِّ سِـــرُّ العَـــنَاءْ
فَأَلَّفـتَ مِـن كُـلِّ حَـرفٍ جَمِـيلٍ
سُـــمُوماً .. لِتَسـقِي بُــذُورَ الهَــنَاءْ

وَأنَّــكَ خَادَعــتَ حُلــوَ اللَّــيَالِي
وَغَــدراً طَعَنــتَ الأمَــانِي الوِضَــاءْ
وَأقبَلــتَ نَحــوِي بِفَجــرِ ابتِسَــامٍ
وَأَخفَيــتَ فِــي الفَجــرِ مَــوتَ المَسَــاءْ

أَصْدَرَ الفِكْرُ قَرَارَهْ ..

هل كرهتِ الحب مثلي؟ *** هل تعلّقتِ الحسدْ ؟
هل قتلتِ الروح مثلي ؟ *** هل تبنّيتِ الجسدْ ؟
أفسدَ الطهرُ الليالي *** سوف أُصْلِحُ ما فسدْ

هل نبذتِ الطهر مثلي *** وأقمتِ العهر دينْ ؟
هل نسيتِ الخفق مثلي *** فغدا الشك يقينْ ؟
أم سنقضي العمر جهلاً *** بين أشواك الحنينْ ؟

هـــل ســـفحتِ الدمـــع *** هــل تجرعــتِ المــرارة؟

هل عصيتِ الدهر مثلي *** هـل أراك الدهــرُ نــاره ؟

هل ملكتِ الصبر مثلي *** حتى أصبحتِ حجارة ؟

هل شربتِ الحب خمراً ؟ *** إنمـــا قلـــبي العصـــارةْ

هـل تـرى أفنيـتُ عمـري *** كـي أرى الحب تجارة؟

يكفـني طهـرٌ بأمســي *** و لـيكن يومـي دعـارة

لم أعـد أقـوى احـتمالا *** أصــدر الفكــر قـراره

عَبَثِيَّةُ جَسَدْ

أفرغي

عينيك

من صورة وجهي

وانسجي

القُبلةَ

... – بعدي –

من ..

.. رُضابِ المِحبرةْ

أَقلِعي

عن مرفأي المشبوهِ

وألقي

- في غدِ النسيانِ -

كُنهِي

واترِعي

.. كأسَ شِفاهي

... عندَ

بابِ المَقبَرة ْ

اطرَحي

جسدي

على

غُصنِ النّوى

كي

تُعشِّشَ

فوقَ ثغري

قُبَّرةٌ

واعزفي

في

جَوقةِ الآبادِ

كُرهي

أسقطيني

نيزكاً

يَهوِي

رمادْ

لَفّعيني

.. باهتزَازاتِ

نشازِ

الوجدِ
ابقيني سوادْ
لَم يُلوّث
بالسَّناءْ
أو يُرَاوِدُهُ
الضِّياءْ
اُطرُدي
طيفي
الذي يهفُو
إلى
شطِّ المَسَاءْ

لِمْ
بدأتي

في كتابةِ أحرفي ..؟
- قَبلَ أنْ
تَستَفحِلَ الجُملَةُ -
.. أُنهي ..
مُدخَلَ الإعرابِ
سُدِّي
.. مَعبَرَهْ
انزعي
من فِكرِكِ الخِصبِ
حَصاتي
فالحَجَر
سِرُّهُ
يُخبِرُ عنهُ
مَخبَرَهْ

أبعِدي ..

أحلامَكِ الخَضراءَ

عن ..

.. تِنِّينَ سَفهي

أعتِقي

.. رُوحَكِ

مِن

أصفادِ شُبهِي

شَوَّهَ

الدَّهرُ أديمي

وشُعُوري

أغبَرَهْ

فاقرأي

شِعري

تراتيلاً

على

أشهّادِ قَبري

واكتبي

فوق

ضريحي ...

أو... جبيني

هذا

من أرِدَاهُ بَلهي

مزِّقي ظِلِّي ..

.. ومُدِّي

ثورَة النِّيرانِ

في بُدهي
عندما
فرَّت حروفي
هاجِسُ الخوفِ
الذي أجبرها ..
لانتحارٍ
في طقوسِ
الصَّمتِ
ولَّت مُدبِرَةْ
فاترِعي
كأسَ
شِفاهي
عند
باب
المَقبرةْ

فـي عـِيـدِهِ السَّـبْـعِـيـنْ

فيـ عيده السبعينَ
ينتظرْ
أن تدخلي عليه
وتقبلينَ
نحوه
ببسمةٍ
بوردةٍ
.. بلمسةٍ
فتسكنينَ الدفءَ

في كفّيه

وترفلين

في البهاء

والألقْ

فترفعين الحزن

عن عينيه

تلك هي الهديةْ

يا وردةً جوريةْ

فينتشي

وينظم القصائدْ

في جيدك قلائدْ

وتنشرين العطر

في المكانْ

لتختفي

سحائب الدخانْ

وفي سرير الحبرِ

تهجعُ الحروفْ

ويفرشُ الورودَ

كيما تهجعينْ

ويطرح السنينْ

فترقصينَ

رقصة الخلودْ

لقاءكمْ

قريبْ

وبينكمْ

رسائل الوجيبْ

فرتّبي

مقاعد الحضورْ
وحلّقي
في بهوِهِ

فراشةً للنورْ
ترنمي
في صمتِكِ
بشعره المهجورْ
بلحنه المكسورْ
وطيّبي
شفاهَه
بريقكِ المخمورْ
وبرّدي
حنينه

بعطركِ المسحورْ

في عيده السبعين
وأنتِ
في قصيدهِ
الرويّ
وأنتِ
في عيونِهِ
البنفسج النديّ
سينتشي
.. بقبلةٍ
تردّه
لعمره القصيّ
فما أتوا حضورْ

وحدكما

راقصتِهِ

بوقعك الخفيفْ

ادفأتِهِ

بجسمك النحيفْ

فغادر الخريفْ

وودّعَ

الشتاءَ والصقيعْ

وعانق الربيعْ

وعادت النضارةْ

في عرقِهِ

.. في دمِّهِ

في كل شيءٍ

حولَهُ

فأعشوشبتْ
في أرضِهِ الحجارةْ .

في عيده السبعين
أَعدَّ
في عينيه
مرفأً
لحلمكِ الجميلْ
فلتسقطي
في حضنِهِ
كأنه الأفقْ
وأنتِ
مثل شمسِهِ
في ساعة الأصيلْ

وعندما
تَلَوَّنَ الفضاءْ
بصبغة المساءْ
لم ينتظرْ
قدوم من دعا
وناشد السما
أن توقف الزمانْ
بلحظة كهذه
خفيفة الخطى
لذيذة اللمى

في عيده السبعين
سيقتلُ المشيبْ
وينتهي إليكِ

في مسارِهِ

كأوبة الغريبْ

يقوده الحنينُ

.. لا الغضبْ

فتنحني

مشاعلُ اللهبْ

ويركعُ

الزمانْ

وتغرسين

في فؤاده

الخلودْ

فيرتمي

في حضنِكِ

يمنحكِ

الوجودْ

في عيده السبعين
ستعزفينَ
جوقة الميلادْ
وتنزعينَ
من امامك
السوادْ
وترقصينَ
مثلما الطفولةْ
وحين تجرؤينْ
يُحسُّكِ
خجولةْ
وحين تسألينَ

عن كينونةِ
القمرْ
فلتسألي
الوترْ
عن
ريشة الوجودْ
ونغمة القدرْ
عن
مولد الأزلْ
عن
ساعة الأبدْ
لا تسألي أحدْ

فأنتِ .. أنتِ

في عيونِهِ

فلا يرى

سواكِ

في المكانْ

ولا يحسُّ

غيركِ

في آخر الزمانْ

فأنتِ أنتِ

مثلما الحياةْ

يُحسُّها

... يُبصرُها

يخافُها

... يحذرُها

تقهرُه

... يقهرُها

لكنها الحياةْ

في عيده السبعين

وأنتما ..

في عالم بعيدْ

سكرتما

بخمرة الوعودْ

سكبتما

الدموعْ

... كتبتما

... قرأتما

... وقفتما

في معبد الخشوعْ

جعلتما

لأجلنا

قلبيكما شموعْ

في عيده السبعين

مسحتُ دمعتين

أوقدتُ شمعتين

كتبتُ قصتين

لفظتُها السنين

لأنتهي

على

مذابحِ السكوتْ

كأنني

الوحيدُ

من يموتْ

مُـومـيَــاءُ حُـلُــمْ

- 1 -

حلــقّ الحــلمُ بــأفلاكي وغــنّى
ورعـــالكِ القلـــبُ طـــيفاً متمـــنّى
ودعـــــالكِ الــــروحُ في لحظـــــته
فأجبـــــتِ موقـــــناً أيقـــــن ظـــــناً
وأزحـــتِ كـــل غـــمٍّ هالَـــهُ
وبعثـــتِ كـــل خفـــقٍ يتغـــنى
نســـجتْ صـــورتُك إشـــراقةً
غيّبـــتها ســـحبُ التغريـــب عـــنّا

مسحتْ عن صحن خدي أدمعاً

وأزاحتْ شهقةَ العبرة منّا

أنقذتني من دواهي لحظةٍ

ربما لولاك كان العقل جُنَّ

فأحرتِ خوفه أهزوجةً

كل ما أفشى به الرعبُ استكنَّ

ونمتْ بهجةُ عودٍ صامتٍ

وترُ الأرواح بِاسْمِ العودِ رنَّ

— 2 —

رنـــةُ الهـــاتف كانـــت نغمـــاً
فتلفّـــتُ إلى صـــوتكِ أحـــلى
رفّـــةٌ في أضـــلعي راقصـــةٌ
هالـــةٌ مـــن نـــور أحلامـــي أغـلى
موجـــةٌ حلّـــتْ بـــأذني نســـمةً
وســـكونٌ غامـــرٌ بالـــنفس حـلَّ
فـــتولاني غـــروبٌ ثائـــرٌ
يدفـــع الإظـــلام .. والـــنورُ تولّـــى
وتباريـــنا ســـويًّا في الأســـى
وتســـابقنا إلى بـــؤسٍ أطـــلَّ
ورســـمـــنا صـــورةً قاتمـــةً
وتخيلـــنا لهـــا جســـماً وظـــلاّ

وحرقـــــنا صـــــورةً بــــــراقةً

لم تـــزل حـــلماً رفضـــنا أن يظـــلّ

يــــا لمجــــنونين ماتــــا غـــــرقا

في خـــيال الـــبحر مـــا بالمـــاء بُـــلاًّ

قـد علمـنا .. ونكـرنا مـا علمـنا

وجهلـــنا فســـمى الجهـــل وجـــلَّ

3

يا رقيق القلب قدمتُ اعتذاري
قد تماديتُ وأورثتكَ ناري
لا تلمني .. فأنا في لحظةٍ
ربما يخنقني فيها احتضاري
لا تلمني .. فحديثي كتلٌ
من لهيبٍ يتلظى في قراري
إن في عمقي براكين الأسى
وتمادى الليل في كل نهاري
لمسةٌ من طيفكَ الحاني أتتْ
أخمدتْ ناري وأروتْ لي أواري
قُتل الطيفُ .. وإذ صوتٌ أتى
ما توانى في ازدرائي واحتقاري

كلما حاولتُ أبني حلماً

كلما يزداد حرصاً في دماري

يا لصوتٍ أبسط ُالأفق له

وهويطويني ويمعنُ في اختصاري

فاعذريني باتَ ناراً خاطري

ربما من هول مأساة انكساري

ربما من غربتي من هوسي

من جنوني من تفاصيل الحوار

اعذريني .. ما بقى في مذهبي

غيرُ شعري.. ودموعي.. واعتذاري

عَيْنَاكِ

عيناكِ والمجهولُ هوتان ... وخطوتي ثقيلةٌ مرعوبةْ!
تلعثمتْ عبارتي وعبرتي ... مكتومةٌ .. وبسمتي مسلوبةْ!
أحاولُ اصطياد أيّ نورْ ... على غدٍ .. لخفقةٍ كئيبةْ
الأمسُ صار فيك مُعتَقِلْ ... وكلّ آتٍ صورةٌ مقلوبةْ!
لماذا يا حبيبتي التشاؤمُ ... يخنقُكِ .. لماذا يا حبيبةْ؟
ألستُ في عيونِكِ السماءْ ... والأرضَ والمواسمَ الخصيبةْ؟
ألستُ في فؤادِكِ الضياءْ ... وشحنةً وموجةً غريبةْ؟

أم أنهـا فقـط توهمـاتـي هواجسٌ في خاطري مطلوبةْ؟
وأنـكِ لم تكتبي (أحِبُكَ) لكنها قراءتي كذوبةْ؟

.. إِلـى أمّ كُـلْـثُـومْ

لاَ تُوقِظِي الذِّكرَى كَفَانِي حَاضِرِي

لاَ تُشعِلِي الأَشوَاقَ بَينَ خَوَاطِرِي

لاَ تنبُشِي الأَيَامَ .. هَاجَت مُهجَتِي

لاَ تَكشِفِي سِرَّ الهَوَى بِمحَاجِرِي

لاَ تَحرِقِي الأضلاَعَ تَبغِي لَوعَتِي

فَلَرُبَّما يَطوِي الزَّمَانُ مَشَاعِرِي

لا تَنطِقِي إسمَ الوَفَاءِ بِرِقَّةٍ

بَل فَاصدَحِي شَدواً بِوَصفِ الغَادِرِ

شَــتَّانَ مَــا بَــينَ الَّــذِي غَنَّيتِــنَا
حُــبّاً .. وبَــينَ قُلُوبِــنَا والحَاضِــرِ
فَــتَرَينَ فِــيهِ الحُــبَّ نَبضــاً دَائِمــاً
ونَــرَاهُ نَحــنُ الآنَ لِعــبَ مُقَامِــرِ
هَــيهَاتَ .. تَســمَعُكِ القُلُــوبُ لأَنَّهَــا
حَمَلَــت لِــوَاءَ الصَّــاحِبِ المُــتَآمِرِ
لَكِــنَّ صَــوتَكِ يَخــتَلِي بِــي لَحظَــةً
فَأَعِــيشُ فِــي حُــبٍّ جَمِــيلٍ طَاهِــرِ
وأفِــيقُ لَحظَــةَ تَصــمُتِينَ مُكَــبَّلاً
بِــوَدَاعِ أحــلاَمِ الرَّبِــيعِ الزَّاهِــرِ
أنــتِ الصَّــفَاءُ بِكُــلِّ حَــرفٍ قُلــتِهِ
كَم بَاتَ صَوتُكِ والحَنِينُ مُسَامِرِي

ولَكَم لَمَستِ الحُبَّ فِي أعمَاقِنَا

وَوَصَفتِهِ وَصفَ العَلِيمِ الخَابِرِ

فَكَأَنَّنِي فِي الحُبِّ أحيَا بَينَكُم

أوَّاهُ .. يَا حُبَّ الزَمَانِ الغَابِرِ

إنِّي أعِيشُ مَعَ الهَوَى أيَّامَكُم

والنَّاسُ حَولِي فِي زَمَانٍ آخَرِ

لا تَقتُلِينِي بِالغِنَاءِ عَنِ الهَوَى

فِي عَهدِكُم .. بِنَقَاءِهِ تَتَفَاخَرِي

إنَّا نَعِيشُ مَعَ زَمَانٍ يَزدَرِي

مَن كَانَ بِالإحسَاسِ غَيرَ مُتَاجِرِ

فَزَمَانُنَا فِيهِ الصَّفَاءُ سَذَاجَةٌ

وخُرَافَةٌ .. والطُّهرُ شَيءٌ ظَاهِرِي

إنَّـــا نُحِـــبُّ تَلَهُّـــياً .. لِدَقَـــائِقٍ
ثُـــمَّ نَـــثُورُ مَـــعَ الـــزَّمَانِ الـــثَّائِرِ
فَكَفَـاكِ تَذكِـرَتِي بِحُـلمٍ دُونَـهُ
سَـــدَّ الـــزَّمَانُ بِآهِلِـــيهِ مَعَـابِـــرِي
أنَـــا لَـــم أرَ حَولِـــي وَفَـــاءً خَالِصـــاً
فَحَفِظـتُهُ .. بِمَدَامِعِـــي .. ودَفَاتِـــرِي
وشَـجِيُّ صَـوتِكِ يَسـتَبِيحُ عَوَالِمِـي
فَـتَجُودُ بِـالدَّمعِ الكَـرِيمِ نَوَاظِـرِي

القصيدَةُ المَجْنُونَةْ

- 1 -

قتلني ...
قتلني ...
بكل الأساليب
مارس قتلي
وفي كل وقتٍ
يمارس قتلي
صرختُ :

لماذا ؟ .. لماذا .. ؟

لماذا

فإني أحبكْ .. ؟

أجاب

.. بملح المآقي

... نشيجا

لأني أحبكْ

فمتُّ قريرا

ومتُّ كما شاء

متُّ

كما شئتُ متُّ

حبيبي يشاءُ

وإني

كما شاءَ شئتُ

وأسلمتُ روحي
لكل الملائكْ
ووزعتُ قلبي ..
بكل المدافنْ
تعالوا
الآ أيها الميتونْ
نسجلُ
تاريخ موتٍ غريبْ
لنختار
اسمًا غريبا
ورقمًا غريبا
لنغدوا
نؤرخُ كل الحوادثْ
بموت حبيبٍ
يحب حبيبا .

— 2 —

ضحكتُ ...

... وقهقهَ

حولي المكانْ

فأي جنونْ..!

إذا اختلط

الحبُ

والعمرُ

والموتُ

والضحكاتْ

وأي حياةْ..!

وفي كل ثانيةٍ

أحضنُ الموتْ

وأي مماتْ..!

وهذي الجراحُ

تموج دما

وخفق الهوى

لا يزال يئنُّ

يئنّ ُ..

يئنّ ُ..

وهذا الأنينُ

تجمَّعَ

حولي صراخا

تجمع

فيّ دموعا.....

فمَنْ ميتٌ يستطيبُ الدموعْ ..؟!

تعبتُ..

تعبتُ أحاورُ روحي

وروحٌ

تسافر للموت

.. روحي

وروح

تغامر بالحب

.. روحي

وروح

تعاقر

قتل اللياليَ

.. روحي

وروح

بأحلامها

تُسْتَفَزُّ

ومن نفسها
تشمئزُّ
وتهزأ
بالبسمةِ المستحيلةِ
.. روحي .

- 3 -

سئمتُ من الموتْ
لكنْ
خفوق الحياة
أشدُّ ملالْ
وكيف دريتُ ؟
فهل عشتُ
حتى كرهتُ الحياةْ؟
وهل متُّ
حتى سئمتُ القبورْ ؟
ألا أيها الكونُ
- عطفاً -
أغثني

ألا أيها الآهلون الحياةْ

أيا ساكني

الحلكة السرمديةْ

تُرى أين عمري ؟

تُرى أين قبري ؟

وأين كتبتم

مكاني واسمي .. ؟

إلهى .. أغثني

فأين مكاني ..؟

.. وما هو اسمي ؟

نسيتُ القراءةْ

نسيتُ الحروفْ

نسيتُ مكاني

.. وإسمي

.. وعمري

.. وقبري

وفي أي وقتٍ

وُلدتُ ؟

ومن أي شيءٍ

جُبلتُ ؟

أرى

كل شيءٍ

تشكّل

في هيكلي المتداعي

وروحي

مزيجٌ غريبْ

حياةٌ

.... وموتْ

وعمرٌ

وقبرْ ....

تراني

خلقت من المستحيل

وأين الدليل

تُراني

ابن آدمْ

وأين الدليلْ .. ؟

أعيشُ ..

أموتُ ..!

وفي كل ثانيةٍ

خطوةٌ

للوراءِ ... !

وأخرى أمامْ ...

— 4 —

ضحكتُ

وضحك الزمانْ

وسخريةً

سألتني الجراحْ

هل الضحك موتْ ...؟

وقهقه حولي المكانْ

وعادتْ

لتسخر مني الجراحْ

هل الدمعُ في مقلتيّ

حياةٌ؟

فمال الفؤادُ

من الضحكْ

وأيقظ روحي
فجُنتْ
من الضحكْ
وقام الخيالُ
يجرجرُ
نوما عميقا
وصاحوا جميعا
وكل النجوم
وكل الكواكبْ
تصيحُ .. تصيحْ
أفقْ .. أفقْ .. أفقْ
قد سباك الجنونْ
أو أنك
أنت الجنونُ !!! الجنونْ !!!

سَـوْفَ يَـبْـكِـي عَليَّ العَذابْ

— 1 —

أجاهدُ نفسي
لكي لا تبوحْ
وتنسى
اللهيبَ
وتطوي
الجروحْ
ولكنَّ

في الصدر
آه تنادتْ
وبين الضلوع
فؤاد ذبيحْ
أيُحرَمُ
حتى
صراخَ الوداعْ
وهاهو
عِرضُ الدماءِ
.. يفوحْ .

— 2 —

رحيلك يا قلبُ
سرُّ حياةٍ
لأفئدةٍ
خفقُها
من سوادْ
تعلقْ ..
بأهدابِ
ثوب الرياحِ
وعانقْ
.. نجومَ الفنا
.. والبعادْ

فَنَائُـكَ
فيه حياةُ القلوبِ
وموتكَ
للفرقدين إتِّقادْ
فدعهم
لأفراح
حلو الليالي
ووجّه
حريقكَ ..
.. نحو الرمادْ .

— 3 —

فؤادي ..
تعوّدتَ
رفّ الخفوقْ
فمالكَ
لا تمنحُ الاضطرابْ
فرقصُكَ
في سكراتِ الوداعْ
لخيرٌ
من السعي
خلف السرابْ
وتحت الترابِ
يلذ المنامُ

وأبهى

من السهدِ

فوق الترابْ

أيبكيكَ

أنك كنتَ المنارَ .. ؟

وأي منارٍ

يرد الضبابْ ؟

فودّعْ ..

ومن يا تراكَ تودّعْ ..؟!

فقط ...

سوف يبكي عليكَ العذابْ

.. صُــــورَةْ ..

تَــرَاكَمَ الظَــلاَمُ فِــي نُفُوسِــنَا
لِتَقــتُلَ الخَدِيعَـــةُ الوَفَـــاءْ
لِيَزهُوالسَّـــوَادُ فِـــي عُرُوقِــنَـا
لِتَســكُنَ الضَّــغِينَةُ الدِّمَـــاءْ
القَفــرُ فِــي قُلُوبِــنَا وحَولَــنَـا
يَمُـــجُّ فِـــي عُيُونِــنَا الوَبَـــاءْ
فَفَـارَقَـــت أزَاهِــرِي خَمَــائِـلاَ
وَلَوحَـــةً خُطُوطُهـــا السَّـــنَـاءْ

وَغَــــادَرَت مَعَـــاجِمِي عِــــبَــارَةٌ

تُصَــــوِّرُ الــــوُرُودَ والضِــــيَــاءْ

كَأنَّمَــــا الهَجِــيرُ فِــي حيَاتِــنَا

يُعَــــانِقُ الصَّــــبَاحَ وَالمَسَــــــاءْ

وَخَــاطِـــرِي مُسَــــافِرٌ تُظِلُّـــــهُ

سَــــحَابَةٌ عَقِــــيمَةُ الــــرَّجَــاءْ

فَفَــرَّت الحُــرُوفُ مِــن سَــحَابَتِي

إلَــــيكِ يَــــا سَــحَائِبَ العَــنَــاءْ

وَصَــرخَةُ الــرِّيَاحِ فِــي مَسَــالِكِي

تُعَلِّــــمُ الــــبَلابِلَ العُــــــواءْ

فَــــتَرتَقِي قَصِــــيدَةٌ حَزِيــــنَــةٌ

حُــــرُوفُهَا الخَــــرِيفُ وَالشَّــــقَــاءْ

وَحَطَّــمَ الــرِّيَاء فِــي قُلُوبِــنَا

مَعَــــالِمَ الرَّبِــــيعِ والهَــــنَــاءْ

فبئسَ الكأسُ والساقي

طال انتظاري ومسَّ اليأسُ أشواقي
وبعثرَ الحزنُ أحلامي وأوراقي
وسعّرَ الوجدُ ناراً في الحشا تغلي
وهيَّجَ البؤسُ أسراراً بأحداقي
باتَ الفؤادُ على جمرٍ يحرّقه
وما عنيتِ بإيلامي وإحراقي
لم تبقِ من جسدي الأيامُ إلا هوى
قلبٍ رقيقٍ فأجهزتِ على الباقي

سَقتِ الفؤادَ صروفهُ الدهر ساكبةً

خمرَ العذابِ فبئس الكأسُ والساقي

خيلاء

عبثاً صدودكِ في الهوى وندائي
لن تنتشي من خمرة استجدائي
لستُ الذي يحني ذليلاً في الهوى
قلبي تعود خفقة الخيلاءِ
قد كان قلبكِ في يدي بصفائه
ورميتُه إذ شمتُ فيه شقائي
ولطالما سكنَ السهادُ عيونَكِ
وبكيتِ شوقاً تنشدين لقائي

ولطالما حرقتْ جفونَك أدمعٌ
وسألتِ هذا الليلَ بعض عزائي
ولطالما عند اللقاء ذكرتِ لي
أن الحياةَ تبسمي ورضائي
وجعلتِ ملءَ الكون نورَ محبتي
وزعمتِ أن البدرَ بعض سنائي
ولقد عشقتُكِ صادقاً بمشاعري
وجعلتُ روحَكِ فيضَ نور رجائي
ونظمتُ خفقي في الزمان قصيدةً
غنتْ بها روحي بلحن صفائي
لكن قلبكِ فجأةً يجتاحني
بجحافل الآلام والبرحاء

ويــودُّ أن أمضـــي إلــيه توســـلاً

وتضـــرعاً أن يســـتبيح سمـــائي

لا يــا فــتاتي .. فالحــياةُ بأســرها

لا تســـتحقُ مدامعـــي وبكـــائي

نهايةٌ مُبكِّرَةْ

- 1 -

لم يعد في القلب خفقٌ يُشتهى
لم يعد في الثغر حرفٌ يستطابْ
فالأماني في خفوقي لم تعدْ
غيرَ أطيافٍ .. كأشباح السرابْ
وحروفي لم تعد منغومةً
فغدتْ رجع صدى نعق الغرابْ

سئمونا .. فسئمنا عمرنا

أنكرونا فتعلقنا العذابْ

آه .. يا عمراً مضى في دربه

وانتهينا دون أن يطرق بابْ

كل نورٍ .. طالما أبصرتُهُ

لم يكن إلا كإشعاع الشهابْ

كل عودٍ أخضرٍ أعجبني

لم يكن إلا كأسياط العقابْ

— 2 —

آه قلــبي لم تعــدْ ذاك الفــؤادْ
مــات فـيك الخفـقُ وانهـدّ البـناءْ
كانــتْ الدنــيا .. وكــنّا لــبّها
فغدونـــا في يـــد الـــريح هـــباءْ
نجمـــةٌ كـــنّا .. وكـــنّا قِـــبلةً
لصـــلاة الحــب .. محــرابَ الضـــياءْ
كـم مـن العشـاق .. أقعـى خاشـعاً
ودعـــا عطفـــاً فلبيـــنا الدعـــاءْ
أوقـــد كـــان الـــذي في أمســـنا
كلــه وهمـــاً .. وغــدراً .. وريـــاءْ ؟
أومـــا كانـــت لـــنا أيامـــنا
حلـــوةً تـــرقى لأرواح الســـماءْ ؟

هــل تُــرى كــنّا خــيالاً شــاطحاً

من رؤى الأحلام يسري بالفضاءْ ؟

غفــوةٌ عشــنا ؟ أكــنّا كذبــةً ؟

وأفقــنا بعدمــا غــاب المســاءْ ؟

ووجدنــا بــين أيديــنا أســىً

ووقفــنا فــوق أجــداث الهــناءْ ؟

وانحنيــنا طاعــةً أورهــبةً

للقضاء الجهم .. مات الكبرياءْ ؟

أنا أنهيت أسئلتِي

أنا أنهيتُ أسئلتي
وما استفسرتُ
عن ذاتي
ولا عن كُنهِ
أفكاري
ولا معنى
خيالاتي
ولا عَن
حلميَ المقموعِ

في دوامة الآتي

ولا عن

نشوتي الظمأى

لشيءٍ

من سذاجاتي

بعهد طفولةٍ

سُرقتْ

ليبدأ

عمرُ مأساتي

فطحنتني

رحى التاريخْ

وما اعترفتْ

بأنّاتي

أنا أنهيتُ أسئلتي

ولم أُنْهِ

انفعالاتي

أحاسيسي

ممزقةٌ ..

وتُغرقني

اضطراباتي

أحنُّ

إلى ترانيمي

.. بأنغام المسراتِ

لعهدِ

شقاوةٍ سكرى

.. بأحلامٍ صغيراتِ

وجهلٍ مقنعٍ حلو

.. وأسئلةٍ بريئاتِ

إلى عبثٍ
طفوليٍّ
سليبٍ
من بداياتي

.. مــا عـلـيـنـا ..

مِـثلُ عمــر الــوردِ يمضــي عمــرُنا

آه مـــا أقصـــرَ أعمـــار الـــورودْ

والـــذي ينســـابُ مـــن أيامـــنا

حيـــنما يذهـــبُ عـــنّا لا يعـــودْ

يـــا حبـــيبي هـــتفَ الشـــوقُ بـــنا

لِـمَ لا نصـغي إلى صـوت الوجـودْ ؟

مـــا عليـــنا لوأعدنـــا أمســـنا

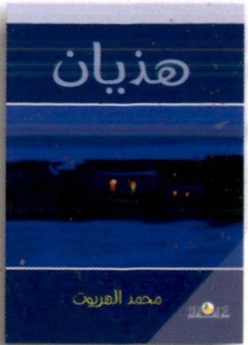
ولـــيالٍ تتمـــنى أن نعـــودْ ..!

يـا حبيـبَ العمـر .. مـا عمرُ الزمانْ

لنقضّـــيه بعـــاداً ووعـــودْ..؟

الفهرس

** مـــن 9
** نشوة جنون 11
** لك السكر 19
** الغروب في زمن الشروق 23
** القصيدة الصديقة 25
** همسة العود 35
** هـــــروب 39
** لأجلك 45
** الطعنة القاتلة 51
** شقيق الروح 61
** زهرة الليمون 73
** طقوس السكوت 81
** يا عاشق الصمت 91
** سجن الوقار 95
** المسرحية 97
** غدًا يمضى 105
** انـزعـاج 113
** حبيس الشتاء 121
** يا رياح المستحيل 127
** دم الليالي 133
** أصدر الفكر قراره 135
** عبثية الجسد 137
** في عيده السبعين 145
** مومياء حلم 159
** عيناك 165
** أم كلثوم 167
** القصيدة المجنونة 171
** سوف يبكي على العذاب 185
** صـــورة 191
** فبئس الكأس والساقي 193
** خـيـلاء 195
** نهاية مبكرة 199
** أنا أنهيت اسئلتي 203
** ما علـينـا 207



■ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام